

بيت الأحزان

[98] وما أجلبتم. والذي فلق الحبة وبرء النسمة لقد علمتم أني صاحبكم، والذي به أمرتم وأنني عالمكم، والذي بعلمه نجاتكم ووصي نبيكم صلى الله عليه وآله وخيرة ربكم ولسان نوركم، والعالم بما يصلحكم، فعن قليل رويدا ينزل بكم ما وعدتم وما نزل بالأمم قبلكم، وسيسئلكم الله عزوجل عن أئمتكم معهم تحشرون وإلى الله عزوجل غدا تصيرون. أما والله لو كان لي عدة أصحاب طالوت أو عدة أهل بدر وهم أعدادكم [أعداؤكم خم] لضربتكم بالسيف حتى تؤولوا إلى الحق، وتنيبوا للصدق، فكان أرتق للفتق وآخذ الرفق، اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين. قال: ثم خرج عليه السلام من المسجد فمر بصيرة (3) فيها نحو من ثلاثين شاة، فقال: والله لو أن لي رجالا ينصحون الله عزوجل ولرسوله صلى الله عليه وآله بعدد هذه الشياة لأزلت ابن أكلة الذبان (4) عن ملكه. قال: فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلا على الموت، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام اغدوا بنا إلى أحجار الزيت (5) محلقين، وحلق أمير المؤمنين عليه السلام فما وافى من القوم محلقا إلا أبو ذر، والمقداد، وحذيفة اليمان، وعمار بن ياسر وجاء سلمان في آخر القوم. فرفع عليه السلام يديه إلى السماء فقال: اللهم إن القوم استضعفوني كما استضعف بنو إسرائيل هارون، اللهم فإنك تعلم ما نخفي وما نعلن، وما يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء توفياني مسلما وألحقني بالصالحين، أما والبيت والمفضي (6) _____ (3) الصيرة: حظيرة تتخذ من الحجارة واغصان الشجر للغنم والبقر. (4) الذبان بالكسر والتشديد: جمع ذباب وكنى بآكلتها عن سلطان الوقت فانهم كانوا في الجاهلية يأكلون من كل خبيث نالوه. (5) أحجار الزيت: موضع داخل المدينة. (6) والمفضي إلى البيت: أي ماسه بيده.